الدرس 6

الحج: مكانته وآثاره

نِتاجاتُ التَّعلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مكانة الحج في الإسلام.
- تَوْضيحُ أثر الحج في الفرد والمجتمع.
- تَقْديرُ أهمية فريضة الحج في الإسلام.

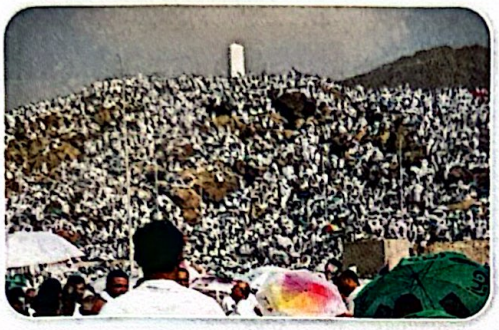

التَّعلُّمُ القَبْليُّ

بادئ أمر الله تعالى سيِّدنا إبراهيم ﷺ برفع قواعد الكعبة المُشرَّفة، وقد أعانه على ذلك ابنه سيِّدنا إسماعيل ﷺ حتى اكتمل بناؤها. وقد أراد الله تعالى أنْ تكون الكعبة المُشرَّفة بيت الله الحرام، وقِبلة المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]. وبذلك أصبحت مكَّة المُكرَّمة مقصدًا للمسلمين، يزورونها تقرُّبًا إلى الله تعالى، وتلبيةً لندائه.

أَتَذَكَّرُ وَأُعَدِّدُ

أَتَذَكَّرُ مناسك الحج، ثمَّ أُعَدِّدُها.

طواف القدوم / طواف الإفاضة / الوقوف بعرفة / رمي الجمرات / المبيت بمزدلفة

التَّفهُّمُ وَالتَّحليلُ

إنَّ الاستجابة لأمر الله تعالى بأداء الحج عند الاستطاعة دليل على صِدْق إيمان العبد بالله تعالى، وذلك بالاستجابة لأمره سبحانه، وتلبية ندائه، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] (ضامر: جمل نحيف بسبب طول السفر وكثرة المشقَّة، فجٍّ عميق: مكان بعيد جدًّا عبر طرق طويلة).

Watermarkly
Scanned with CamScanner

الخَريطَةُ التَّنظيمِيَّة

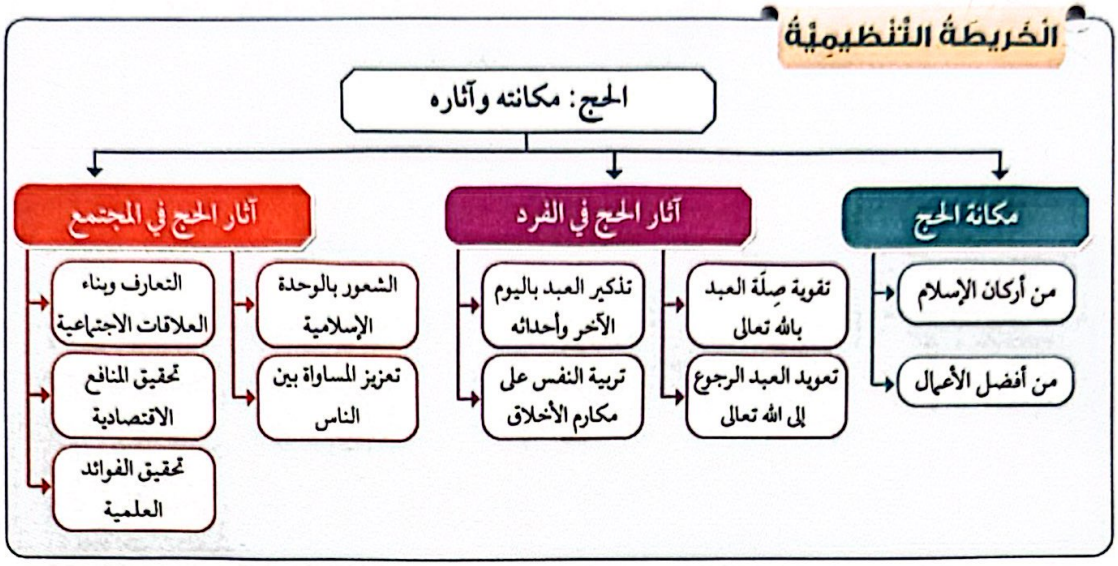

أَوَّلًا مكانة الحج

للحج مكانة رفيعة ومنزلة عظيمة في الإسلام، ويتجلّى ذلك فيما يأتي:

أ. الحج ركن من أركان الإسلام، وقد فرضه ﷺ مرّة واحدة في العمر على كل مسلم بالغ وعاقل وقادر على أدائه، قال رسول الله ﷺ: «أَيُّها النّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجّوا، فَقالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عامٍ يا رَسولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتّى قالَها ثَلاثًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَما اسْتَطَعْتُمْ» [رواه البخاري ومسلم].

ب. الحج من أفضل الأعمال؛ فقد عَدَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ الحج من أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد في سبيل الله تعالى؛ إذ سُئِل رسول الله ﷺ: «أَيُّ الْأَعْمالِ أَفْضَلُ؟ قالَ: إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسولِهِ. قيلَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: جِهادٌ في سَبيلِ اللهِ. قيلَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: حَجٌّ مَبْرورٌ» [رواه البخاري ومسلم]؛ ذلك أنَّ الحج يجمع بين العبادة القلبية والعبادة البدنية والعبادة المالية، ولأنَّ جزاءه الجنَّة كما بيَّن سيِّدنا رسول الله ﷺ؛ إذ أكَّد أنَّ الحج المبرور الخالص لله تعالى، بعيدًا عن الرياء والسمعة، الذي لا يُخالِطه إثم أو معصية، إنَّما جزاؤه عند الله تعالى الجَنَّة، قال رسول الله ﷺ: «وَالْحَجُّ الْمَبْرورُ لَيْسَ لَهُ جَزاءٌ إِلّا الْجَنَّةَ» [رواه البخاري ومسلم] (المَبْرورُ: الخالص لله تعالى، الذي لا يُخالِطه إثم).

أَتَوَقَّفُ

فصَّل الله تعالى ذكر الحج ومناسكه في مواضع عديدة من سور القرآن الكريم، وقد سمّى ﷻ سورة في كتابه الكريم باسم هذه العبادة (سورة الحج)، وهي السورة الوحيدة التي سُمِّيت باسم ركن من أركان الإسلام.

Watermarkly
Scanned with CamScanner

أَتَأَمَّلُ وأستدِلُّ

أَتَأَمَّلُ الحديثين النبويين الشريفين الآتيين، ثمَّ أَسْتَدِلُّ بكلٍّ منهما على مكانة الحج وفضله:

أ . قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [رواه البخاري].

.....

ب. قال رسول الله ﷺ: «تابِعوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُما يَنْفِيانِ الْفَقْرَ وَالذُّنوبَ» [رواه النسائي].

.....

ثانيًا آثار الحج في الفرد

للحج آثار عظيمة تعود بالخير والنفع على الفرد، منها:

أ . تقوية صِلَة العبد بالله تعالى؛ ما يؤدّي إلى بعث الطمأنينة والسعادة في نفسه، وتخليصه من الهموم، ومساعدته على تجاوز حالة اليأس والإحباط الناتجة من الشعور بالذنب؛ لأنَّ الله تعالى وعده بمغفرة الذنوب ودخول الجَنَّة، قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فيه عَبْدًا مِنَ النّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنو، ثُمَّ يُباهي بِهِمُ الْمَلائِكَةَ، فَيَقولُ: ما أَرادَ هَؤُلاءِ؟» [رواه مسلم].

ب. تعويد العبد الرجوع إلى الله تعالى، والتوبة إليه؛ فيستشعر مراقبته، ويتقرَّب إليه بالدعاء والرجاء، قال رسول الله ﷺ: «الْغازي في سَبيلِ اللهِ، والْحاجُّ، وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللهِ، دَعاهُمْ فَأَجابوهُ، وَسَأَلوهُ فَأَعْطاهُمْ» [رواه ابن ماجه].

جـ. تذكير العبد باليوم الآخر وأحداثه، وجعله دائم الاستعداد ليوم الحساب، وذلك عن طريق وقوفه بعرفة، ولُبسه ملابس الإحرام.

أستنتج

كَيْفَ يُذكِّرنا الحج بأحداث يوم القيامة؟

.....

د . تربية النفس على مكارم الأخلاق، مثل: الصبر، والتسامح، والإيثار، والتعاون، والمحبَّة، والعِفَّة، والمساعدة على ضبط النفس، وتهذيبها، والتحكُّم في شهواتها، وتعويدها تحمُّل المشاقِّ والتعب. وكذا تطهير النفس من الأخلاق الذميمة، مثل: الكِبْر، والكراهية، والقول الفاحش، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] (فُسُوق: الخروج عن طاعة الله تعالى، وارتكاب المعاصي والآثام).

Watermarkly
Scanned with CamScanner

أتدبّر وأستنتج

أتدبّر قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ثمّ أستنتج منه أثر تحديد المواقيت الزمانية للحج في الفرد.

التربية على التخطيط والترتيب والاهتمام بالوقت.

ثالثًا آثار الحج في المجتمع

يحفل الحج بآثار اجتماعية واقتصادية عظيمة تعود بالخير والنفع على المجتمع، منها:

أ. الشعور بالوحدة الإسلامية؛ فالحج يؤكّد وحدة هذه الأمّة، ويعدُّها كالجسد الواحد، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

ب. تعزيز المساواة بين الناس؛ إذ يجتمع المسلمون من كلّ جنس وعِرق ولون ولغة في صعيد واحد، لباسهم واحد، ووجهتهم واحدة، وهدفهم واحد، فلا تفاخر بينهم ولا تفاضل إلّا بالتقوى، وهذا ما أكّده سيّدنا رسول الله ﷺ في خطبة حَجّة الوداع؛ إذ قال ﷺ: «يا أيُّها النّاسُ، ألا إنَّ رَبَّكُمْ واحِدٌ، وإنَّ أباكُمْ واحِدٌ، ألا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ على عَجَمِيٍّ، ولا لِعَجَمِيٍّ على عَرَبِيٍّ، ولا أحْمَرَ على أسْوَدَ، ولا أسْوَدَ على أحْمَرَ إلّا بالتَّقْوى» [رواه أحمد].

جـ. التعارف وبناء العلاقات الاجتماعية؛ إذ يجتمع في الحج المسلمون من مختلف أنحاء العالم كل عام، ويتعارفون بطرائق رسمية وشعبية، فتسود بينهم المحبّة، ويتحقّق السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥].

د. تحقيق المنافع الاقتصادية؛ فالحج يُسهم في تحريك عجلة الاقتصاد في مجالات عديدة، مثل: النقل، والسياحة، والصناعة، والتجارة. وقد أباح الإسلام البيع والشراء في مواسم الحج، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

لما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يتحرجون أن يبيعوا ويشتروا أثناء الحج فأنزل الله هذه الآية تبيح لهم ذلك ولا حرج عليهم في ذلك.

أتدبّر وأتعاون

أتدبّر قول الله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]، ثمّ أتعاون مع أفراد مجموعتي لذكر مثالين على كلٍّ من المنافع الدينية والمنافع الدنيوية التي يُسهم الحج في تحقيقها.

١. الحج باب من أبواب التعارف بين الناس في الحج

Watermarkly
Scanned with CamScanner

الإثراءُ والتَّوسُّعُ

حرصًا من وزارة الأوقاف والشؤون والمُقدَّسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية على تقديم أفضل الخدمات لحُجّاج بيت الله الحرام؛ أنشأت الوزارة صندوقًا خاصًّا بالحج يهدف إلى تحفيز الناس على الادخار للحج، وهو صندوق الحج للادخار والاستثمار؛ إذ يُعَدُّ الصندوق مؤسسة ادخارية استثمارية تعمل وَفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، وتقوم على قبول المدخرات واستثمارها بحسب طرائق الاستثمار الإسلامي، ومنح المدخرين الذين تنطبق عليهم الشروط حَقَّ الحج إلى بيت الله الحرام.

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، أَتَعَرَّفُ مهام صندوق الحج.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

تعدَّدت الدراسات والبحوث التي تناولت فريضة الحج، مثل الرسالة الجامعية التي حملت عنوان: (فريضة الحج وأبعادها التربوية) للباحثة هدى محمد الهامي، وركَّزت على بيان فريضة الحج من الناحية الفقهية، ثمَّ ذكرت خصائص الحج التربوية، والآثار التي تُسفِر عنها فريضة الحج، إضافةً إلى استعراض أهداف الحج.

باستخدام الرمز المجاور (QR Code)، أَرْجِعُ إلى الفصل الثالث من هذه الرسالة لِتَعَرُّفِ كيف حقَّقت فريضة الحج التربية المالية، ثمَّ أَعْرِضُ ذلك على زملائي/ زميلاتي.

القِيَمُ المُستفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أَحْرِصُ على تعظيم شعائر الله تعالى في أشهر الحج.

2) .....

3) .....

Watermarkly
Scanned with CamScanner

التقويم والمراجعة

1. أُبَيِّنُ المقصود بالحج المبرور.
2. أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منه مكانة الحج:

سُئِل رسول الله ﷺ: «أَيُّ الْأَعْمالِ أَفْضَلُ؟ قالَ: إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسولِهِ. قيلَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: جِهادٌ في سَبيلِ اللهِ. قيلَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: حَجٌّ مَبْرورٌ».

3. أُوَضِّحُ كيف يُحقِّق الحج المساواة بين الناس.
4. أُعَلِّلُ: يساعد الحجُّ الفردَ على التخلُّص من اليأس والإحباط.
5. أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. يجمع الحج بين العبادات:

أ. القلبية، والبدنية.
ب. البدنية، والمالية.
جـ. القلبية، والمالية.
د) القلبية، والبدنية، والمالية.

2. من آثار فريضة الحج التي تعود بالخير على الفرد، الإسهام في:

أ. تعزيز المساواة بين الناس.
ب) تقوية صِلَة العبد بالله تعالى.
جـ. تحقيق منافع اقتصادية للدولة.
د. تحقيق الشهرة بين الناس.

3. يدلُّ قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على:

أ. أهمية التعارف بين الناس في موسم الحج.
ب. استشعار مراقبة الله تعالى في موسم الحج.
جـ) إباحة البيع والشراء في موسم الحج.
د. وجوب التحلّي بمكارم الأخلاق.

دبرني
Watermarkly
Scanned with CamScanner